مع وسع الارض وقد فتنها هي وكيف هناك مع ذلك العظم وضيق الطي بين فانظر ما ابدع هذا التشبيه
وان الذين تتعلق بهم امانتهم في النار وامانتهم دلهم كما اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما في قوله وفيه
انها وان كانت بهذه الصفة لا يكون تعلقها باحد الا بقدر ذنوبه فهو بمعنى الخبر دال ان تكون نسبته
بقدر الذنوب التي من اجلها خلقت على حضر ايها النار بي هنا يعني واهلها ولذلك جاء عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما ان النار تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي فشتان ما بينهما وفيه دليل على
عظم القدرة لان تلك الكلاليب لم يذكر عليه صلى الله عليه وسلم تسليما انها في ايدي الزبانية وانها في انطاب
جهنم دون محرك يحركها الا القدرة وفيه دليل على ان العلم يسال عن علمه عما يعرف به انه يعرف به حتى
يتحقق التحقيق وانه قد علم يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم
وهو صلى الله عليه وسلم تسليما يعلم انهم يعرفونها لكن الحكمة حتى يتحققوا انهم قد عرفوا وفيه
دليل على ان عدم التحديد في الموضع المخوف ابلغ يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما لا يعلم قدر
عظمها الا الله عز وجل فلو وصف صلى الله عليه وسلم تسليما قدر عظمها ما كان اوقع في النفس من تعلق
به مثل ما اذا رده الى علم الله وقوله تخطف الناس اي تجذبهم الى جهنم وقوله باعمالهم اي من اجل
اعمالهم الخبيثة كما تقدم في الاشارة قبل وقوله فمنهم اي من الناس وقوله من يوبق باعماله اي يهلك
بسبب اعماله السوء كقوله عز وجل او يوبقهن بما كسبوا وقوله ومنهم من يخردل اي تاخذ الكلاليب
منه بقدر ذنوبه وقوله ثم ينجو فيكون الناس على هذا الخبر الصدق على ثلاثة اصناف ناج بلا تشويش
وهو ما قد تقدم ذكره الذي تقول له النار جز يا مومن ومنهم الذي توبقه اعماله فيهلك وما بين ذلك
الذي يخردل ثم ينجو وهؤلاء ليسوا على صفة واحدة بل منهم الكثير الخردلة ومنهم القليل وما بين
ذلك يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما بقدر اعمالهم ومعلوم بالضرورة ان اعمال
الناس ليس على حد واحد في الرجحة وكذلك التي في الناجية ليست على حد واحد في السرعة وكذلك
التي في الهالكة ليست على حد واحد في الدركات يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما
بقدر اعمالهم وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ثم ينجو فيه بعض المفهوم هنا ان الخردل لا ينجو الا
بعد بطء ٠ لان



بعد بطء ٠ لانه تعطيه المهلة في الزمان فلا يكون زمان نجاته الا بعد طول تعب ويعطي ان ضده
وهم الناجون تكون نجاتهم بسرعة وقد جاء ذلك مبينا في قوله صلى الله عليه وسلم تسليما ان من المومنين
من يجوز على الصراط مثل البرق ومنهم مثل الريح ومنهم مثل الجواد السابق ومنهم مثل اشد الرجال جريا
ومنهم منشيا وهذا ادل دليل لما قدمناه ان الثلاثة اصناف ليسوا على حد واحد وقوله حتى اذا اراد
الله رحمة من اراد من اهل النار اي انه وصل الوقت الذي سبق في علم الله وارادته ان يخرج من سبقت له الرحمة
في ذلك الوقت من اهل النار لان الارادة من الله تعالى ليست كارادتنا نحدث بعد ان لم تكن تعالى الله ان تكون
صفاته تشبه صفات المخلوقين وفيه دليل على ان من كان من اهل الايمان وان كان في اي حالة كان لا يقطع
اياسه من رحمة ارحم الراحمين فلعله يجد ممن سبقت له من الخير سابقة وقد قال جل جلاله لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقد روي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه راى في النوم كان القيامة قد قامت وكرست
وحوسب الخلفاء فامر بهم ذات اليمين حتى وصل الامر اليه فحوسب فامر به ذات اليمين فهو مار مع الملائكة
فلقي في الطريق مثل الجيفة فقال للملائكة ما هذا فقال الواسطة فهو يحرك بوكزه برجله وقال له من انت فقال
انا الحجاج فقال له ما فعل الله بك فقال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وانا انتظر
ما ينتظر الموحدون وقوله امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان يعبد الله اي فرقا ممن كانوا يعبدون الله
بدليل قوله عليه السلام في حديث اخر انه يخرج اولا من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان وفي الثانية ادنى من حبة
من ايمان وفي الثالثة ادنى ادنى حبة من الايمان فاحتمل هنا ان يكون اراد ان يخبر بالكل عن بعض واراد ان يخبر
عن جميع المعنى جملة وان كان في مواطن عديدة اختصارا ولكونه صلى الله عليه وسلم تسليما قد اخبر به في
مكان اخر مفصلا فان الفصيح يختصر في اخباره ليحفظ عنه ويطول ليفهم بحسب البيان عنه وسيدنا صلى
الله عليه وسلم تسليما قد اتى من كلا النوعين اكملهما واعلاهما وقوله امر الملائكة ان يخرجوا
من كان يعبد الله معناه من كان مومنا لان المومنين يطلق عليهم اسم عباد وان كان منهم المذنب
لانه قد عبد الله تعالى اي انه اتى بالالوهية ولم يجعل له شيئا بكا ولا عبد شيئا من دونه لانه لو كانوا عبادا
على ما يعرف من اللغة الاصطلاحية ما دخلوا النار والعرب تسمي الكل بالبعض والبعض بالكل وهنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 